Unsettled Earth

أراضٍ محرّرة

25.04.2025 -
28.02.2026

انطلاقاً من التعاون مع مبادرات شعبية وتعاونيات زراعية وأطر تنظيمية أخرى قائمة على الدفاع عن الأرض والحكم الذاتي المجتمعي والتعافي البيئي، يبحث مشروع «أراضٍ محرّرة» في الممارسات والبنى التحتية التي تعيد صياغة علاقات الأرض والحياة في ظل تصاعد العنف الاستعماري والكارثة الإيكولوجية. في هذه اللحظة التاريخية المفصلية ومع تسارع الإبادة والتوسع الاستيطاني في فلسطين وجوارها، يطرح هذا المشروع الأسئلة التالية: كيف تُوظَّف البيئة كأداة عنف وإلغاء؟ كيف نبني أفقاً متجاوزًا لمنظومة الاستيطان وما تقوم عليه من ملكية خاصة وقانون؟ ما العلاقة ما بين العمل بالأرض وتحريرها؟ وكيف لمن هُجّر من أرضٍ أن يقاوم مصادرتها؟

يتكشّف مشروع «أراضٍ محرّرة» من خلال برنامج دراسي ومعرض فني وشراكات عابرة للحدود مع مبادرات شعبية فلسطينية. تهدف هذه الشراكات إلى دعم تجارب في التعلم الشعبي وتطوير البنية التحتية استجابة لحاجات وتحديات مادية ملحة. يقدم برنامج الدراسة صيغًا تربوية مختلفة للتبادل بين الفلاحين والناشطين البيئيين من مختلف أنحاء الجنوب العالمي، ويتطرق إلى تاريخ النضال الفلاحي ويتوسّع بالأفق الجغرافي للمشروع ليشمل البحث في الاستمرارية التاريخية للاستعمار والإبادة بالتركيز على السياق الألماني. يترجم المعرض الأسئلة الرئيسية للمشروع إلى صيغ بصرية وخطابية وسمعية، يستكشف بعضها توظيف الأرض كأداة للعنف، بينما يستحضر بعضها الآخر الأرض كنسيج من العلاقات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والعاطفية.

لدعم مبادرات
شعبية
في فلسطين

سليمان منصور
القرية تستيقظ (1987)

طباعة مائية على ورق كانسون أرشيفي من القماش،
240 غرام، 53 × 41.5 سم

تُصوّر لوحة سليمان منصور الأصلية «القرية تستيقظ» فلسطينيين منخرطين في أنشطة متنوعة، يساهم كل منهم بطريقة مختلفة في الجماعة. فالشخصيات المصورة تبني القرية وتحصد الأرض وتعتني بالحيوانات والماشية. يجسّد منصور ارتباط الناس الثابت بأرضهم من خلال التركيز الخاص على مشهد من مشاهد الحياة الريفية الفلسطينية. حيث تستحضر اللوحة تقليدًا عريقًا من العلاقات الزراعية المتواصلة من خلال الممارسات التعاونية للعمل في الأرض ورعاية أشكال الحياة فيها.

مؤيد أبو أمونة
برزخ غزة (2024-2025)

6 صور فوتوغرافية مطبوعة على لوح ألومنيوم،
قياسات متعددة

"عالقون في برزخ غزة، لا يملكون سوى خرائط صعود إلى الفردوس، مسافات قصيرة بين أجسادهم وعواصف الموت. مسافات كثيفة بالدم الصادق وشظايا الإنفجار من موت جائع يحاصرهم ويختبرهم، فحفظوا الخارطة جيداً وأعادوا تعريف الوجود.

وبعد،

هي صور لما كانوا يفعلون قبل الموت، لمن تاهوا نازحين، لأشكال الحزن والقهر الممتد، لنضالات الغزيين اليومية في وجه الحروب العميقة والركض الطويل بقلوبهم المثقلة داخل المدينة اليتيمة المحاطة بالقيم النبيلة والإنفجار، محاولين النجاة من مقصلة الموت ونهر الدم بفشل؛ أو بأعجوبة مؤقتة لموت مؤجل بفارق التوقيت.

هي صور أخرى لمن حملوا أولادهم بلا رؤوس، عن من فتشوا بالأنقاض عن الأجساد، لمن صرخوا منسيين وهم تحت الأنقاض بلا أجساد واختفوا بالخبر وفي ثنايا الرقم.

للوجوه المشرقة الناعمة، التي تجابه فصول الإبادة عبر العيون المحدقة التي اتسعت لكل هؤلاء الجنود، ومفاصل الجسد التي اقتحمتها الدبابات واشعلتها ضرورة الحق والثأر وشمس الحرية.

لقد اخترعوا أزمنتهم المختلفة. ينشدون أحلامهم الصغيرة الممكنة بأن يحيوا عاديين بدون صفات، مُحررين من نزيف الذاكرة، من تداخل الزمن، دون قلق الغد واصطحاب القهر؛ بأن تهدأ هموم عمرهم ويحضروا الليل المطمئن.

صور للإجابة عن الأفعال في وقت الحرب والنزوح المتوارث والمرتجف؛ المرتجف جداً.

لمن يطوفون عالقين في برزخ غزة وفراغات الوقت، الحالمين بنهاية مفتوحة متجذرة، منتصرة لاتنزف دمعاً، وتُنهي مواعيد الإغتيال."

— مؤيد أبو أمونة

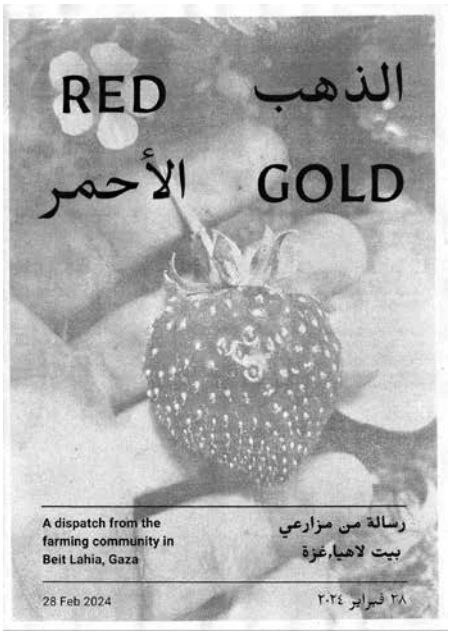

أمانة لعمارة وهبة لعمارة في حوار مع يوسف صقر أبو ربيع الذهب الأحمر: رسالة من مزارعي بيت لاهيا، غزة (2024-2025)

مطبوعة، A4

عبر الرسائل الصوتية لتطبيق واتساب، يصف لنا المهندس الزراعي يوسف صقر أبو ربيع من بيت لاهيا شمالي غزة حال المزارع الفلسطيني في ظل الإبادة المستمرة، والأثر الذي خلفته سنوات الحصار على الزراعة في الشمال. توثّق هذه النشرة -الصادرة باللغتين العربية والإنكليزية- لحظات من مجهود يوسف في التشتيل وبذر المحاصيل في بيت لاهيا، إضافةً لتوزيعه الماء والطحين اللازمين من أجل بقاء أهالي منطقته على قيد الحياة، وذلك في الأشهر التي سبقت استشهاده.

أسفلت
مشاعات (2024-مستمر)

عمل تركيبي متعدد الوسائط وبرنامج

«مشاعات» هو مشروع متعدد الوسائط يتكشّف من خلال الدراسة والنشر والمساهمة في المبادرات

الشعبية لتطوير البنية التحتية. يبحث المشروع في أهمية الفلاحة في سياق النضال الفلسطيني المناهض للاستعمار، ويشتبك مع التعاونيات الزراعية والمنظمات المجتمعية في مختلف أنحاء فلسطين لدراسة الأشكال التنظيمية التي تفكّك علاقات العمل والملكية السائدة وتقترح نمط إنتاج بديل.

تطوّر هذا المشروع في أعقاب «مؤتمر العونة» الذي ركز على التعاونية الزراعية كنموذج لدراسة تأثير أنماط محددة من الإنتاج والاستهلاك والتبادل على العلاقات الاجتماعية والواقع السياسي في فلسطين. يعيد «مشاعات» النظر في ممارسات التعاونيات الزراعية وغيرها من التنظيمات الفلاحية كسابقة تاريخية محتملة لاقتصاد مقاوم مستدام.

استجابةً لمركزية الملكية الخاصة في تاريخ الاستعمار في فلسطين والمنطقة بشكل عام، يفكّر «مشاعات» بشكل أوسع في المشاع الفلسطيني كأفق سياسي وممارسة عملية ومستقبل محتمل، وبالتالي يستند المشروع إلى فكرة السياسة الاستشرافية. المشاع هنا ليس مجرد شكل تاريخي، بل هو مخيال سياسي - يربط الممارسات الزراعية الجماعية بآفاق العودة واستعادة العلاقة الغير المغتربة بالأرض. كمثل «المخيمات-الكمينونات» في تاريخ الثورة الفلسطينية (أبو رحمة، 2021) يستكشف «مشاعات» كيف تجسّد التشكيلات الاجتماعية الحالية حلقة وصل ما بين الذاكرة الجمعية لفلسطين ما قبل الاستعمار ومستقبل التحرير المتخيّل.

هذه النسخة من المشروع بتكليف من مبادرة سپور، وتشمل مكتبة تضم نصوصًا وكتبًا ومواد سمعية-بصرية، يتم تفعيلها من خلال الجلسات الدراسية وأنشطة النشر المنتظمة.

يوثّق الڤيديو حوارًا بين عضو في «مركز الفن الشعبي» وأحد أعضاء تعاونية «أرض اليأس» الزراعية في الضفة الغربية، حيث يناقشان كيفية تطوّر أشكال عملهما في الحقل الثقافي استجابة للتوسع الاستيطاني الراهن، وما تم ابتداعه من استراتيجيات للعمل التنظيمي والممارسات الجمعية لبناء اقتصاد مقاوم شامل. تعدّ جهودهما مثالاً على الممارسة المادية القائمة على الدفاع عن الأرض واستردادها.

كمال الجعفري
UNDR (2024)

ڤيديو، 15 دقيقة

تعود عدسة الكاميرا بهوس إلى ذات الأماكن؛ منظور عمودي يفرض السيطرة، تملّك مواقع أثرية؛ أحجارٌ قابعة في الصحراء منذ آلاف السنين. ولكن الأمكنة المرصودة ليست مهجورة: وكأننا نلمح عن بعد فلاحين يحرثون الأرض صاروا جزءًا من المشهد. ثمة ما يزعزع سكون هذا المكان: انفجارات في الأرض وفي البحر تمهّد لمدن جديدة بأسماء جديدة وغابات جديدة. يتحوّل المنظر لمشهد استلاب.

أحمد الأقرع
متّ ألف مرّة (2024)

40 مطبوعة على ورق أرز، A4
طباعة ثلاثية الأبعاد مطلية بالكروم،
80 × 60 × 80 سم

«متّ ألف مرّة» هي سلسلة من الصور المتتبّعة لدورة الحياة والموت في المشهد الطبيعي الفلسطيني؛ مركّزةً على نبات الشوك البري الذي يغطي التلال وسط فلسطين من أوائل الربيع حتى أواخر الصيف. خلال هذه الفصول، تمر التلال بتحولات لونية واضحة بين الأحمر والأخضر والأصفر. صُوِّر الشوك الظاهر في هذه السلسلة من محيط دار جاسر ووادي كريمزان في بيت لحم وعين قينيا في رام الله وخربة السامرة في سلفيت. تمزج سلسلة الصور ذكريات عائلية، وتنسج سرداً شبيهاً بالحلم وقصصاً شخصية وأحداثاً سوريالية تشكّل روابط جديدة بين الفلسطينيين وأرضهم.

رنا نزّال حمادة
بنكون اكتر احرار (2023)

ڤيديو، 9 دقائق

فيلم قصير يتناول العلاقة ما بين النباتات الأصيلة والشعوب المستعمَرة. يتأمل الفيلم نبتة السمّاق باعتبارها دواءً وبهاراً وصبغة وغيرها من خلال الحكاية والتبادل المعرفي. ثمة العديد من أنواع السمّاق المعروفة حول العالم والمتميّزة في طعمها اللاذع ولونها الساطع. فالسّماق القرني مثلاً نبات أصيل في «جزيرة السلحفاة»، بينما يعود سمّاق الصبّاغين (العُنزُب) لمنطقة شرق المتوسط. ينسج هذا العمل صوت امرأتين، إحداهما من جماعة «كهناواكه» وهم من الموهوك، والأخرى لاجئة نازحة في رام الله، داعينا لتأمّل الدور الذي تلعبه نبتة السمّاق في أرضين محتلّتين تفصل بينهما مسافات بعيدة. يتناول هذا الفيلم العلاقة بالأرض والاستدامة والنباتات البريّة في سردٍ دوري يحاكي تحوّل زهور هذا النبات من الأصفر إلى الأخضر إلى الأحمر.

جومانة منّاع
خابية (2019)

خزف وتدلاكت ورفوف ألومنيوم وشبك فولاذي، ارتفاع
220 × 328 × 70 سم

تمثّل هذه السلسلة تأويلات وتجريديات ل»الخوابي»؛ وهي عنصر أساسي في عمارة ريف

بلاد الشام، وإن اندثر استعمالها اليوم. بُنيت حُجرات تخزين البذور التقليدية هذه في داخل البيوت لحفظ الحبوب إما لبذارها أو للاستهلاك السنوي. تُعرض المنحوتات الخزفية كشذرات منقولة من سياقها المعماري إلى أرففٍ معدنية، في بيئة جديدة تستحضر المخازن في بنوك الحبوب أو مجموعات المقتنيات الإثنوغرافية أو أقبية المتاحف. مُوظِّفةً المعرض كموقع يشوش رغبة المؤسسات في التصنيف، تتأمل «الخوابي» تطوّر منظومات المعيشة والمعرفة من ممارسات بقاء إلى اقتصاد مركزي لإنماء رأس المال.

بيان أبو نحلة
إنزالات (2024)

طباعة رسم بالألوان المائية، 30 × 40 سم

يُظهِرُ هذا العمل بالألوان المائية مشهد إسقاط المساعدات جواً على غزة في إشارة للطرق التي يوظف فيها التجويع الجماعي كوسيلة أساسية في العدوان المستمر على غزة. فإن المساعدات هي أداة للإدارة والتحكم ومهاجمة خيارات الناس للبقاء على قيد الحياة. إضافة لطرق الإنزال ذاتها، حيث يتم من خلالها تعبئة البيئة نفسها لتوليد المزيد من العنف؛ في الأرض والبحر والمشهد الطبيعي بأكمله يتحول مصدر القوت والحياة إلى موقع قحط وإخضاع.

باسل عبّاس وروان أبو رحمة
حتى أصبحنا النيران
(2023-مستمر)

فيديو من قناتين، 32 دقيقة، وطباعة رقمية على ألواح فولاذية، 170 × 120 سم، وطباعة على قماش، 150 × 50 سم و 100 × 50 سم

الأنشودة نداء والأرض تنادي
الأرض تنادي الغائب بأنشودة
الأرض تسْكنّا
ونحن نسْكنهم
الظل والصدى وأشباح ما بقى
فلسطين، يسْكنّا ضياع أرضنا. تسْكنّا الأرض التي انتُزعنا منها. أرض محرمة، كالعشق المحرم.

يستقرئ العمل «حتى أصبحنا النيران» المطاردة، وقصص الحب المقترنة بالفقد والأرض والنفس، وأشكالاً من الأسر ونداء الحرية عبر الصوت والنشيد. في هذا كله بحثٌ لإعادة الصلة بأرض ومجتمع وتاريخ يسْكنّا ويأسرنا ويحرّكنا في آن واحد. المشروع هو تجهيز متعدد الوسائط يصاحبه فيديو وصوت من عدة قنوات. يسبر العمل من حيث الشكل فكرة «المطاردة» في مكوناتها البصرية والسمعية التي تتبدّى وتختفي في الأمكنة، فتظهر أحياناً كقصيدة شعر يلقيها صوت ناشز، أو كلحن مقتطع أو كومضات من نصوص ومقاطع فيديو، أو كأثر من أرض محرمة وعشق محرم.

يأتي مقطع الفيديو في سياق مشروع «عسى ألا يقبلنا النسيان أبدًا».

أراضٍ محرّرة
28.02.2026 - 25.04.2025

القيمتان: جود التميمي وملى الخطيب
هندسة المعرض: رواء إبراهيم
التصميم الغرافيكي: عزيزة أحمد
تنسيق البرنامج: سارة زرياب
دعم في النشر والطباعة: نبيل هيني

مدير إنتاج المعرض: سيمون ڤ. كروزيك
فريق إنتاج المعرض: ماريا زان وسانتياغو دولجنين
تصميم الإضاءة: إميليو كورديرو تشيكا
التجهيزات السمع-بصرية: بيرت غونتر
أشغال الطين: ليمباوكونتور

طباعة ڤينيل: ڤيلا شموك ديش
الترجمة والتحرير باللغات الإنكليزية والألمانية والعربية: سيلينا بصرة وغورميت سينغ وجوليا غيمانت وفريق سپور
بتكليف من وإنتاج مبادرة سپور